

الإثنيون 01-08-2011

1431... الحزن والعدل والحلم والحكومة!!!

تعتة التحرير

... الحزن والعدل والحلم والحكومة!!!

قال الشاب (2011) لأخته: جاءك كلامي؟ ألم أقل لك بالخرف الواحد "...يخيل إلى أن الحكومة تخاف أن تحزن مجد، فنغضب، فنثور"

قالت: لا أذكر

قال: يا شيخة، تلك التعتة بعنوانها الغريب، ما دخل الحزن بالعدل بالحلم بالحكومة؟

قالت البنت: آه!! آه، تذكرت: لكنني أذكر أنني قرأت نفس النص في مكان آخر

قال أخوها: لقد أعاد الكاتب نشرها في موقعه الخاص، بعنوان آخر، عنوان سخيّف مسح النص، لكن بقى الأثر.

قالت البنت: يبدو أن هذا الكاتب يصر أن يتباهى بكتاباته وهو يعتقد أنها ساهمت في تشكيل وعي هذا الشباب الثائر.

قال أخوها: وعي الشباب لا يتشكل بالكلمات، وإنما بالحركة والتواصل الفعلي والتضحيات، لكنني أعترف أن كلماته، ومثلهما، تدخل إلى من باب خفي، وربما يتجمع أثرها لتساهم في تراكم الغضب فالثورة، هي لم تعاودني إلا بعد أن تفجرنا رفضا وفرحا وإصرارا.

قالت البنت: هي غير كلمات التحريض والتهيج، ولكنني أتصور أن هذا لا يغني عن ذلك، ما رأيك في أن ندعو الكاتب لإعادة نشر هذه التعتة بالذات في هذه الصحيفة الأولى بها، أليست "التحرير" هي امتداد للدستور الأصلي، وأليس في عودة التعتة ما يبرر ذلك، دعنا نرى اختلاف تلقينا لها الآن؟

قال أخوها: فلنجرب.

قلت: حاضر

المتن حرفيا كما ظهر في الدستور بتاريخ 2007 / 4 / 4

(1)

قالت البنت لأبيها: لو كنت تحزن يا أبي مجد، كنت عرفتك أقرب؟، قال أبوها: نعم نعم؟؟ ما هذا الذي تقولينه؟ أي حزن وأي قُزْب؟ قالت: أنت تعرف يا أبي أنني أحبكِ!. قال: تحبينني فتدعونني للحزن، أي حب هذا؟ قالت: أنا لا أريد أن أراك حزينا يا أبي بمعنى كئيب، بعيد الشر عنك، هذا الضجر الذي أنت فيه طول الوقت ليس حزنا، الحزن شيء آخر، الفرح أيضا شيء آخر يا أبي، لست متأكدة أنك ..، أني..، آسفة..، أقصد...، قاطعها بحسم: ما هذه التهتهة، أنا لست فاهما حرفا واحدا.

(2)

قال الرجل لزوجته: لماذا سحنتك مقلوبة هكذا دائما، أية حياة هذه؟! قالت له: اسم الله عليك وعلى حواليك، أنت الذي فاشخ ضيك من فرط السعادة ليل نهار، قال: البنت كلمتني هذا الصباح كلاما أربكني، لم أفهمه، قالت: عادي، قال: عادي ماذا؟ قالت: عادي ألا تفهمه، ثم لا بد أنه كلام عيال ليس وراءهم شيء، قال: ربما ليس وراءهم شيء، لكن يبدو أن أمامهم أشياء، قالت: أمامهم هم "متلتل"، قال: لكنهم لا يشعرون به مثلنا، قالت الأم: وهل نحن الذين نشعر به!!؟، قال: يعني!، قالت: لو كنا نشعر به كنا متنا من زمن، قال: لهذا تقول البنت أنني لا أحزن، قالت: الله ينور عليها، بصراحة أنت لا تحزن، ولا تفرح، أنت تصيح، وتسخط، وتُقرِف من حولك، هذا كل ما تبقى لك، قال: وماذا تبقى لك أنت غير هذه السحنة المقلوبة بسبب وبدون سبب، قالت: بدون ماذا؟ قال: بدون أي شيء.

(3)

قالت البنت لأخيها ماذا يمكن أن نعمل لهما وقد وصلا إلى ما ترى؟ قال الولد: بصراحة أنا منزعج من حال أبي. قالت: وأنا أخشى أن تتعمد أي أمي في التحمل على حسابها من أجلنا، قال: المسألة ليست مسألة تحمل، المسألة هي...،.. لست أدرى، قولي لي أنت: ما هي المسألة بالضبط؟ قالت: إيش عرّفني!؟، قال: لكن عندك، لماذا نشغل أنفسنا بهما، ونحن ألعن منهما، قالت: ماذا تقول؟ قال: أقول إننا ألعن منهما، قالت: لا يمكن... بل.. بل...، لا عندك، إنه يمكن ونصف، فعلا نحن ألعن، قال أخوها: يا ترى لماذا؟ قالت: هل تكون الحكومة قد ألغت "الفرح" وهي تلغي "الدعم" و"العدل" في صفقة واحدة؟ قال: الله الله! ما أسهل أن عملي مثل المعارضة وتلزيقينا في الحكومة!، وحتى على فرض أنها ألغت الفرح، فلماذا تلغي الحزن "الذي هو"؟ قالت البنت: ربما هذا ما كنت أقصد أن أنبه والدي إليه. قال: تنبهينه إلى ماذا: قالت: كما أنه لا يفرح، لاحظت أنه لا يحزن، قال: وهل قلت له ذلك، حرام عليك يا شيخة، قالت: نعم، قلته...، قلته وأنا لا أقصد،

الآن فهمت! قال: فهمت ماذا؟ قالت: فهمت أن الحزن مثل الفرح، هما معا: الحياة. أنا متأكدة أن ما نحن فيه، هو بفعل فاعل، قال: ستقولين الحكومة ثانية؟ قالت: حكومة ماذا وزفت ماذا، هل عندنا حكومة؟ بالله عليك كيف نفرح وسط كل هذه الدماء، والأشلاء، والإهانة، والاستهانة؟ قال: طيب، إذا كان هذا يفسر غياب الفرح، فما الذى غيب الحزن؟ قالت: لا أعرف كيف حلّ مجله هذا اللهم اللزج الهامد العاجز. قال الشاب: يحيل إلى أن الحكومة تخاف أن تحزن مجد، فنغضب، فنثور، قالت الفتاة: أنت الذى قلت الحكومة هذه المرة، قال: يا خيرا!! لم أقصد....!

(4)

قالت المرأة لزوجها: حلمت حلما غريبا، قال الرجل: خيرا اللهم اجعله خيرا، قالت: حلمت أنى أضحك من قلبى، قال الرجل: أين الغرابة!!! ولكن، ربما عندك حق! من أين يأتى الضحك هذه الأيام!! قالت: أقول لك حلمت، الله!!! قال: وأنا أيضا حلمت ما أحجل أن أحكيه؟ قالت: قلة أدب!!! قال: لا والله، حلمت أن ناسنا كلهم قد ارتدوا السواد وهم يسرون خلف نعش الحكومة، ثم انطلقت زغاريد مجهولة من مقابر الإمام الشافعى، فارتفع غطاء النعش ليطل منه رأس طفل يهتف "يحيا العدل"، فانقلب المآثم إلى حفل زفاف يرقص فيه العروسان فوق برج إيفل، ثم سمعت عقيد شرطة موريتانى يؤذن من فوق الهرم الأكبر أن: "الصلاة خير من النوم"، فدعت جثة من الفالوجة لصلاة الغائب على تمثال الحرية الذى تنائر وحده إلى ألف شظية ولغم

قالت الزوجة: ولكن ما الذى يجعل فى أى من ذلك؟

قال الأب: لا أعرف، دعينا نرى الليلة.

وبعد

(إنتهى النص، ثم أضفت الآن 26 يوليو:)

قالت البنت لأخيها: ولماذا عقيد شرطة موريتانى بالذات؟

قال أخوها: إيش عرفنى؟ وهل أنا الذى ألفت الحلم؟ إسأل أمريكا.